

عيدكم مبارك... أيام زمان

((عساكم من عسواده))، ((عساكم من عايد العيد))، ((عساكم من العايدين الفايزين))، هكذا يستقبل أهالي الكويت أيام عيد الفطر المبارك بعد شهر من الصيام والعبادة والطاعة، حيث يحتفل الكبار والصغار بهذا العيد ويسعدون به ويهنئ بعضهم البعض وتعطل المدارس والمصالح الحكومية والمؤسسات الأهلية وجميع الأعمال.

لكن جرت العادة عند أهالي الكويت قديماً أن يقيم نفر من المحسنين حفلات الوداع لشهر رمضان قبيل نصرائه بيومين أو ثلاثة أيام في عدد من مساجد الكويت فيدعو أحد قراء الوداع إلى مسجد الحي (الفريج) ليودّع الشهر الكريم ويحضر جمع غفير من رجالات الحي وكباره أما النساء فيجلسن في معزل خاص للاستماع.

وبعد ما يتبدئ القارئ بتلاوة قصائد الوداع فيرد عليه جميع الحاضرين اللازمة التي تكرر في كل مرة، وأثناء انشغالهم بالإغفاء والترديد توزع عليهم أقداح من (الشربت) وقهوة الزعفران وقهوة حلوة وقهوة ممرّة والشاي وكلها ترد للمسجد من المنازل التي يسعد أصحابها لتقديمها للمصلين ومودعي شهر رمضان، والبعض يقدمها إيفاء لنذورهم التي تحققت في بلوغهم لشهر رمضان في هذا العام، وبعد انتهاء جلسة الوداع يهم الجميع إلى مغادرة المسجد وفي نفوسهم لوعة الفراق.

وهنا يعود الشّواف (رجل مختص في رؤية الهلال) ويبيّن الأهالي عن هلال العيد، ويقوم الناس بصلاة العيد وبعدها تبدأ التهاني ففي صبيحة يوم العيد يقوم أهل القبلة بزيارة أهل الشرق في دواوينهم المفتوحة وكذلك زيارة أمير البلاد.

أما اليوم الثاني من العيد فإن أهل شرق يتوجهون لزيارة أهل القبلة، وبعدها تبدأ الزيارات العائلية ويتناولون طعام العيد، وهي موائد سخية عبارة عن الأرز واللحم وبعدها الشاي والقهوة ثم توزع العيادي على الأولاد ويذهبون إلى أماكن الترفيه والفرح حيث المراحيب والقليبات وأم الحصن ومختلف الألعاب والباعة.

وكان الأطفال ينتظرون هذا اليوم فيقولون: ((باجر العيد ونذبح بقرة وننادي مسعود جبير الخنفرة)) لأنه يوم بشر وسعادة ويحصلون على العيدية ويحققون كل أمنياتهم في شراء حذاء جديد أو ملابس أو اللعب في ساحة الصفاة، وكذلك الباعة كانوا يبتدعوا في أنشطتهم فيقوم مؤجري الحمير بتزيين حميرهم بالحناء والصبغ تجذب الفتيان إليهم وتزيين العربات التي تجرها الحصن وكذلك تزيين سيارات اللوري التي تأخذهم إلى مناطق بعيدة مثل حوتى والشامية وأثناء رحلتهم يبتكر الأولاد عدداً من الأغاني والأهازيج لتلحق جواً من البهجة والمرح.



آخر نقطة وهي منطقة كراتشي، كانوا ينقلون فيها الشاي والتمر والحبوب والأخشاب.

وبعد ما انتقل العم عبد الرحمن الصغير إلى الفوص وعمل مع صديقه مبارك الدوب تبايناً (رتبة بحرية تعني خادم السفينة) ثم تدرج العم أبو يوسف وأصبح برتبة الفوص، وعمل كذلك مع التوخذة علي غلوم الصراف في جالوت صغير بدرجة (الرضيف) وتعني رديف أي مساعد وكان يأخذ نصيباً من أسهم الفوص، وكذلك عمل سينا مع عبد العزيز الغانم وخالد بورسلي وسافر مع يوم ابن نخي ويوم جاسم أبو البنات الذي يتميز بالسرعة حيث وصل اليوم إلى كراتشي ونولكي وكجمندوي، ويتذكر العم أبو يوسف آخر رحلة له: ((حملنا الأسمت والفحم والرز ولكن تعرضنا لعاصفة شديدة مما استوجب علينا إلقاء كل البضاعة إلى البحر)).

الصرافة

يقول الحاج أبو يوسف: ((بى المواسم التي لا نذهب إلى البحر كنت أجمع الخيش (جمع خيشة) وأقوم ببيعها على التجار وبعدها بدأت بالعمل بالصرافة)).

في البداية كان العم عبد الرحمن يقوم بوضع قطعة قماش على الأرض في ساحة الصرافين ويفرش عليها بعض العملات الفضية ثم يقوم باستبدالها مع كبار محلات الصرافة، وبعدها اشترى صندوقاً ووضع فيها العملات مثل الريال النمساوي والسعودي والروبية الهندية والتومان الإيراني، وفي نهاية اليوم يضع الصندوق عند أحد التجار مثل الحاج منصور وحجي طالب وحجي علي ويتذكر ويوسف مال الله والخرجي وأبو كحيل والعرقيان، ويتذكر العم سنوات الازدهار لجنهبة الإسترليني الذي نشط بعد الحرب العالمية الثانية أما بالنسبة للدولار فلم يكن التعامل به إلا في فترة الخمسينات وكانت المعاملات بالهيرات الذهبية.

ويقول العم أبو يوسف: ((كنا نعرف أسعار العملات من خلال السفن القادمة من البصرة وكنا نسألهم عن قيمة العملة عن طريق المقاهي، وكانت عملية البيع تتم على الحاج وعامل شركة النفط وكذلك تجار الدول المجاورة، أما عملية الشراء فكانت من كبار التجار حيث كانت الثقة المتبادلة وكان التاجر ينتظر 20 يوماً لسداد دينه ولكن مع إنشاء البنك البريطاني الإمبراطوري 1942 بالسوق الداخلي بدأ التعامل بالشيكات، وكما ما يقارب من عشرة صرافين بالسوق)).

لا زال تاريخ الكويت يحتفي بعدد من رجالاته القدماء المخلصين، منهم من توفاه الله ومنهم من يحمل الذكريات وينقلها لأبنائه وأحفاده ويفخر بتلك الأيام التي كانت رمزاً لشجاعة وصبر أهل الكويت على حلوها ومرها، لذلك كان من رد الجميل لهؤلاء هو أن تتحول في ذكرتهم وتعيد صورة حياة مضت.



لا زال تاريخ الكويت يحتفي بعدد من رجالاته القدماء المخلصين، منهم من توفاه الله ومنهم من يحمل الذكريات وينقلها لأبنائه وأحفاده ويفخر بتلك الأيام التي كانت رمزاً لشجاعة وصبر أهل الكويت على حلوها ومرها، لذلك كان من رد الجميل لهؤلاء هو أن تتحول في ذكرتهم وتعيد صورة حياة مضت.



رجل البحر والصرافة

الحاج/ عبد الرحمن علي الصغير

- الملا يعقوب طردني من المدرسة بسبب أبيات الشاعر حافظ الشيرازي
- في آخر رحلة بحرية حملنا الأسمت والفحم والرز ثم ألقيناه في البحر
- بدأت بالصرافة بقطعة قماش على الأرض وعشت حقبة ازدهار الجنيه الأسترليني

يمجبه ذلك فقام بضربه وطرده وقال الملا يعقوب للعم أبو يوسف: ((أنت لا تصلح للدراسة ومكانك الفوص)) ويقول العم أبو يوسف: ((أنا أول من طرد من المدرسة وكان طردني حديث الناس)).

ويتحدث العم أبو يوسف عن دراسته قائلاً: ((أكملت دراستي في المباركية وذلك خلال الفترة المسائية وفي سنة 1940 وتم التركيز على كيفية مسك الدفاتر والحسابات والهدف من ذلك هو معرفة عمل الميزانية المالية وكنا نستخدم الآلة الحاسبة الخشبية والتي عبارة عن أسلاك عليها مجموعة من الكرات الخشبية الصغيرة نستخدمها في العمليات الحسابية من جمع وصرح وقسمة (وضرب))، ويتذكر الحاج عبد الرحمن أن من كان يتولى استخدام هذه الآلة يسمى ((الكراتي)) وكان الملا نوري يعلمهم على كيفية استخدامها.

حياة البحر

يقول العم أبو يوسف: ((والدي كان تاجر حبوب يستورد ويصدر الشعير والفحم وكان محله في المناخ وكان يعرض بضاعته في زيل كبير(رسلة من الخوص)).

وبعد وفاة والده عمل أبو يوسف في القطاعة وهو العمل على السفن التي تختص في نقل البضائع من وإلى منطقة الخليج حيث كانت الرحلة تصل إلى

عن تسمية (الصغير) فقال إنه يذكر الحاج أبو يوسف أن المرحوم أحمد صالح الحميضي عضو المجلس التشريعي سنتي 1921 و1931 (المتوفي سنة 1962) قام بتسمية جده حسن بالصغير وربما كانت التسمية بسبب القامة أو البنية الصغيرة.

المولد

عن مواليدته يقول العم أبو يوسف: ((أنا من مواليد 1922م في منطقة الشرق حي الميدان وأذكر من الجيران عائلة حجي سليم ويوسف مال الله وحجي إبراهيم معريه والقطامي وعودة المهنا، وبعدها انتقلت العائلة إلى نفس المنطقة قرب مقبرة هلال المطيري (قرب المدرسة الشرقية للبنات) وهناك دكان (بقالة) بالقرب من المدرسة للحاج سلمان لور، وكان من الجيران حسين دشتي وحسين أنث وعبد الصمد دشتي وحسين شمسه، أما خارج الفريج فكان هناك منزل ملا حسين التركيت وحجي شعبان مال الله، وبعد منطقة الشرق انتقلت العائلة إلى حولي فريج الجناعات)).

الدراسة

يستذكر الحاج عبد الرحمن أنه درس عند الملا يعقوب وقد طلب منه إلقاء أبيات الشاعر الفارسي حافظ ولكن لم

أجرى اللقاء: حسن جاسم أشكناني
Old_life82@hotmail.com

الحاج عبد الرحمن علي حسن الصغير (أطال الله عمره) هو أحد رجالات الكويت المخلصين، سأناد

